الفصل الثاني

نبذة تاريخية عن دولة نيجيريا ومكانة الشريعة الإسلامية فيها

٢,١ المقدمة

يتناول هذا الفصل على الجوانب التاريخية لجمهورية نيجيريا قبل وبعد الاستقلال من حيث قبائلها وعدد سكانها وولاياتها، كما يتناول أيضاً ما يتعلق بتاريخ دخول الإسلام فيها وكلك دور الشريعة الإسلامية فيها. وعليه، يتكون الفصل من المباحث الآتية:

المبحث الأول: نيجيريا قبل الاستقلال السياسي

المبحث الثاني: نيجيريا بعد الاستقلال السياسي

المبحث الثالث: مكانة الشريعة الإسلامية في نيجيريا

المبحث الرابع: خلاصة الفصل الأول

٢,٢ نيجيريا قبل الاستقلال السياسي

الاسم الرسمي لنيجيريا هو جمهورية نيجيريا الفدرالية وهو بلد علماني يقع في غرب إفريقيا، وإحدى الأقطار الأربعة التي وقعت تحت الاستعمار البريطاني، كما كانت إحدى الأقطار العشرة ذات العدد الكبير في العالم، وأغلب عدداً في القارة الإفريقية. وتحد ببلاد كاميرون شرقاً، وبدولة بينين غرباً كما تحد بدولة نيجرشمالاً، وبالمحيط الأطلسي جنوباً[١٩].

[١٩] n.a. 1977. *New West African Atlas*. Akure: Olaya Fagbemigbe. p. 13.

وحسب الوارد في المصادر التاريخية أن كلمة نيجيريا مشتقة من كلمة نيجير التي تم تحريفها من كلمة نيغرو التي تعني باللغة اللاتينية الزنجي الصغير والأسود القصير وهي البلاد التي اصطلح عليها البريطانيون باسم محمية ساحل نيجيريا (Niger Coast Protrctorate) والبلاد التي تقع في حوض نهر نيجر (The Territories in the Basin of Niger). فكان هذا الاسم يطلق على البلاد الواقعة بلاد نيغرو أو حول واد نيجر حسب الفلسفة الاستعمارية البريطانية. ويصل عدد سكانها إلى مائة وخمسون مليون تقريبا (150000000). كما تعد نيجيريا إحدى المناطق الواقعة في الغرب القاراة الإفريقية، وتبلغ مساحتها (٣٥٦٦٧٠) ميلاً مربعاً، وتجمع أكثر من الربع من الشعب الإفريقي كله[٢٠].

وقد تم اطلاق هذا الاسم "نيجيريا" على البلاد التي تقع حول نهر نيجيريا[٢١]، وهي البلاد ذات الأديان الثلاثة؛ الدين الإسلامي، والدين المسيحي، والدين الوثني. وكان أول الأديان ظهوراً على أرض نيجيريا هو دين الأصنام، ثم جاء بعده الإسلام عن طريق شمال غرب إفريقيا إلى غربها ومن غربها إلى ما يعرف بنيجيريا اليوم[٢٢]. وكانت نسبة المسلمين في نيجيريا سبعين في المائة تقريباً(٧٠) والنصرانيين خمس وثلاثون(٢٥) والباقي اللادينية.[٢٣]

وتتضمن جمهورية نيجيريا عدد من القبائل واللغات التي تقارب ثلاثمائة لغة؛ غير أن أكثر القبائل واللغات انتشاراً هي القبائل الثلاثة وهي، قبيلة هوسا، وقبيلة يوربا، وقبيلة إيبو، وتعتبر هذه القبائل هي القبائل الرئيسة في نيجيريا؛ وعليه فإنه يتم تناول هذه القبائل بشيء من التفصيل على النحو الآتي:

---

٢٠ الرفاعي. أحمد سعيد. *السياسة النيجيرية*. ط١. ١٩٩٢م. مطبعة أشيوجو. إكيجا. لاجوس. نيجيريا. ص ٢٣-٢٤.

٢١ *New West African Atlast. p. 15.*

٢٢ القرناطي. *تحفة الألباب*. ١٩٢٥م. نشرة فرار. باريس. لندن. ص٤١.

٢٣ *المسيحية والإسلام والسلالات الإفريقية*. ١٨٨٨م. لندن. ص٣٥٠.

٢,٢,١ قبيلة هوسا

تتكون كلمة هوسا من مقطعين: وهما: هَو– سا، ف كلمة هو تعنى: اركب، بينما كلمة سا تعنى: الثور ويكون المعنى: اركب الثور، وذكرت الروايات القديمة أنه هناك مجموعة من الأغراب زاروا بلاد الهوسا وكانوا يستخدمون الثور كوسيلة لتنقلاتهم فأطلق عليهم راكبوا الثور فصارت كملة هوسا تعني راكب الثور.

وفيما يتعلق بلغة هوسا فإن الناظر المتأمل يجد أن لفظ هوسا يطلق على السكان واللغة معنا، ولغة الهوسا هي من لغات العائلة التشادية يتحدَّث بها مواطنو شمال نيجيريا وجنوب جمهورية النيجر وشمال غانا وهى لغة تتضمن عدة لهجات وهي: لهجة أهل التجارة فى كانو، واللهجة الكلاسيكية الدينية فى سكوتو، واللهجة العابرة للصحراء فى زندير، وتاوا بجمهورية النيجر. والبعض يطلقون لفظ رانبو على بعض المناطق التى تتحول لغة الهوسا أى لغة تعامل تجارى فقط فى أسواق غرب إفريقيا. مع أن لغة الهوسا لا تعتبر أكثر حضوراً بين أهلها من بين اللغات المستخدمة في غرب إفريقيا لأنها تنافس لغة الفولانى المتواجدون فى أكثر من (١٠) أقطار فى غرب إفريقيا وكذلك لغة اليوربا إلا أن كثرة التعامل بها في نطاق جغرافى تجارى وسع جعلها تنتشر بشكل واسع مثل اللغة السواحلية.

وأما ما يتعلق بأصل هذه القبيلة فإن الآراء قد تعددت ف بيان حقيقة ذلك؛ حيث وجد رأي يقطع بأن قبيلة هوسا جاءو مع وفود الموجات الشمالية من القوافل عبر خط طرابلس غدماس والرأي الآخر يرى أنهم موجات من الشرق عبرت بحيرة شاد ثم استقروا في جنوب الصحراء، كما وجد رأي ثالث يرى أنهم ذو جذور محلى استقروا فى هضبة بوتشى وطور لغتهم وثقافتهم مع الوافدين من الصحراء.

وتفيد بعض المصادر التاريخية أن بلاد الهوسا هى المنطقة الواقعة شمال نيجيريا الحالية والتي توجد بها مماليك الهوسا القديمة التى كانت تعرف بإسم *"Hausa Bakwai"* أى مماليك الهوسا السبعة وهى: كانو، زاريا، كاسنا، رانو، غوبير، دورا، زمفرا، وكل مملكة من هذه المماليك السبعة لها عاصمة خاصة بها فى نفس

المدينة حاملة الإسم وهى مدن مسورة لحماية المدينة من الهجمات المتبادلة بين تلك الممالك لمحاولة السيطرة على بعضها البعض، وهذه المماليك هي التي عرفت ببلاد الهوسا وهى منطقة شمال نيجيريا، ويمتد انتشارها من جبل الهواء بجمهورية النيجر شمالا إلى منطقة جوس بلاتو وسط نيجيريا جنوبا، ومن بحيرة تشاد شرقا إلى مدينة جني بجمهورية مالي غربا. وتعتبر قبيلة هوسا أكبر التجمعات العرقية النيجيرية إذ تبلغ نسبتهم حسب بعض التقديرات ربع سكان البلاد.

وقد تم ضمُّ المماليك السبعة بعضها مع بعض فى عهد جهاد الشيخ عثمان بن فوديو؛ حيث أصبحت كلها مملكة واحدة تحت خلافة سكوتو. ومن ثم خرجت مجموعة كبيرة من الهوسا من موطنها الأصلى بغرض التجارة وآداء الحج الأمر الذي جعل قبيلة هوسا أن تصبح موجودة فى بعض الدول الخارجية مثل جمهورية غانا والغابون والسودان ومملكة العربية السعودية[٢٤].

٢,٢,٢ قبيلة يوربا

وقد ذكر بعض الكتاب أن قبيلة يوربا، "هي قبيلة من القبائل التي تسكن في جنوب غرب نيجيريا، وتُعَد من أكبر القبائل، ولها لغة واحدة تتكلم بها وتسكن في أماكن مختلفة، غير أن أكثرهم يسكنون في مناطق الجنوب الغربية من نهر النيج، وأصلهم من الجد الأعلى "أوددو" بمعنى "العظيم الخالق"الذي أتى من مصر عام ٧٨٢م، ونزل في مدينة "إليفي" هو وأبناؤه حيث عاشوا هناك، ومن ثم انتشر أبناؤه في أماكن مختلفة في العالم."[٢٥]

---

٢٤ http://www.hurriyatsudan.com/?p=81559

٢٥ Johnson, Samuel. 1997. *The History of the Yoruba's*. Lagos: CSS Limited. p. 14.

الكنوي، نمعجي آدم. *الاكتشاف المفيد في تاريخ نيجيريا*. (القاهرة: مطبعة القاهرة. ١٩٦٦م). ص٢١.

ويعتبر شعب يوربا من أكبر الشعوب وأكثرهم عددا في نيجيريا حيث بلغ عددهم ١١,٣٢٠,٥٠٩ نسمة في عام ١٩٦٣م، وكانت هذه القبيلة منتشرة في في معظم المناطق في غرب إفريقيا بما في ذلك داهومي، وسيراليون وساحل العاج وتَوجَوُ. كما توجد هذه القبيلة أيضا في برازيل، وهم يتكلمون لغة يوربا الفصحى لكونهم من أصل هذه القبيلة[٢٦]. ولقد توسعت هذه القبيلة إلى بطون وأفخاذ تتحد في اللغة والأصل، والعادة[٢٧]. وتُعدُّ مدينة "إليفي"الموطن الأصلي لقبيلة يوربا وهي من ولاية "أوشن". ويجاور هذه القبيلة من جهة الشمال الهوسا، وكذلك الفولاني والنوفي، وفي الغرب يجاورهم الداهوميون، وفي الشرق "أيدو وبينيون"، وفي الجنوب المحيط الأطلسي[٢٨].

والمتأمل يجد أن مدينة "إبادن" التي هي إحدى مناطق يوربا تعد اليوم أكبر مدينة في غرب إفريقيا مساحة وسكانًا، ثم "إليفي" التى اتفقت أكثر روايات المؤرخين على أنها منشأهم الأصيل ودارهم الأول. ثم مدينة "أويو" التى هي عاصمة مملكة يوربا القديمة، ثم تابعها ولاية لاغوس التى هي عاصمة جمهورية نيجيريا قديماً.

وفيما يتعلق بأصل قبيلة يوربا تفيد الكتب التاريخية أن أصلهم من بلاد العرب كما أكد ذلك شيف بَدَا في كتابه تاريخ أويو "أن يوربا أتى جدهم الأعلى من مصر في عام ٧٨٢م، وأن هنالك ما يصدقه من معالم الحفريات وآثار الأعمال اليدوية الفنية التي عرفت مع الأمم المصرية في عهد الفراعنة والتى عُثِرَ عليها في مدينة "إليفي" "وإسعي" من مدن يوربا القديمة". كما ذكر ذلك أيضاً المؤرخ الكبير الشيخ آدم عبد الله الإلوري في كتابه "أصل قبائل يوربا"؛ حيث قال: " أن قبيلة يوربا انحدرت من إحدى العناصر العربية

---

٢٦ الألوري. آدم عبد الله. ١٩٨٢. *نسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء يوربا*. القاهرة: مكتبة الآداب ومطبعها بالجماهير القاهرة. ص٢٢.

٢٧ محمد بللو، عثمان بن فودي. ١٩٦٥. *إنفاق الميسور في تاريخ بلاد تكرور*. القاهرة: مطبعة القاهرة. ص٤٨؛ السنوسي. مصطفى زغلول. ١٩٨٧. *أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا*. بيروت: شركة تكنو برس الحديثة. ص٣١.

٢٨ Coleman, James S. n.d. *Nigeria Background to Nationalism*. University of California Press. p. 11.

المهاجرة إلى شمال إفريقيا ثمُ طِردُوا منها واستفاضوا إلى غربها شواهد عديدة من العادات والتقاليد واللغات"[٢٩].

وهذا القول هو ما أيده الدكتور "لوكاس" في كتابه "أصل قبائل يوربا" حيث ذكر ما نصه: "أن يوربا أتو من مصر بأدلة كثيرة منها: أن هناك تقاربًا وتجانسًا بين لغة يوربا والعربية، وأنهى حديثه بأن يوربا خرجوا من مصر ثم وصلوا إلى السودان ثم إلى منطقتهم الحالية".[٣٠]

ورجح مصنف كتاب "التاريخ في غرب إفريقيا" القول بأن قبيلة يوربا تنتسب إلى قريش في مكة وأن يَعْرُبَ هو جدهم الأعلى ومنه اشتق إسم يوربا. وختم كلامه بقوله "إنني لا أعتقد بأن كل ما حكيته هذا لايأتي عليه في المستقبل حجر الحقائق الثابتة ومضرب الأبحاث الصادقة يضربه ويصدعه ويستأصله ثم يجعلوه في لباس كذب خالص، لأن الأساس الذي بنينا هذه الروايات عليه غير ثابت بل هو يهتز ويتزلزل، لأن أغلبها حكايات شفوية وقلما تفوت من الأساطير والأكاذيب[٣١].

ويقول السيد"لاتنبوسن" في كتابه: " وآخر القول الذي أختاره وأعمل به بعد أقوال عديدة وحكايات كثيرة "أن يوربا أتوا إلى هذا المكان "اليفي" من مكان آخر وأن "إليفي" ليست موطنهم الأصلي ولا مسقط رأسهم الأول وأن تاريخ وصولهم يرجع إلى ١١٠٠-٧٠٠م وأن هؤلاء يوربا القدامى أتوا من أرض مصر وكل هذا ثابت بل حقيقة لاتنكر.[٣٢]

وهناك جماعة من المؤرّخين الأجانب الذين خلصوا إلى القول "أن أهل يوربا نزحوا إلى هذا البلاد من شرق أفريقيا، كما أثبت ذلك المؤرخ مستر دياس يولم في كتابه "الحضارات الإفريقية" وذلك إيماناً منه

---

٢٩ السنوسي، مصطفى زغلول. ١٩٨٧. *أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا*. بيروت: شركة تكنو برس الحديثة. ص٣٢.

٣٠ المرجع نفسه.

٣١ المرجع نفسه.

٣٢ المرجع السابق.

بأن هنالك تشابه كبير بين تقاليد وعادات يوربا، وبين تقاليد المصريين القدامى، كما هو الحال في كيفية دفن الأموات، وقال: كما أن الحفريات التي جرت في مقابرهم دلت على وجود طقوس في دفن الموتى قريبة من الطقوس التي كان يمارسها حكام غانا في غرب القارة الإفريقية. ومن بين الأدوات البرونزية التي اكتشفت حديثاً في بلاد يوربا في نيجيريا نرى بعض القبعات الملكية التي تذكرنا بتيجان حكام النوبة. أما الغرض الأساس من سرد هذه الحكايات والروايات فهو إثبات القول بأن يوربا لهم صلة مع العرب وأن قبيلة يوربا انحدرت من إحدى العناصر العربية من شرق إفريقيا"[٣٣].

وهناك أسباب كثيرة جدا وراء نسبة قبيلة يوربا إلى إحدى العناصر العربية منها:"وجود التماثيل المنحوتة من الشجر، والحجر، والنحاس في بلاد يوربا فالآثار التي عثر عليها علماء الحفريات في "إليفي" وغيرها من مدن يوربا القديمة وما نقل عن أهلها القدامى ليدل دلالة صادقة على أن يوربا هو على حظ غير قليل من الفن، وعلى صلة متينة ورابطة نسبية وثيقة مع المصريين القدامى. وقال "دنيس بولم": هناك دلائل واضحة للنفوذ المصري في جميع إفريقيا الشرقية وحتى في نيجيريا منطقة يوربا حيث نرى احتفالات التنصيب، واحتفالات تجديد بعض الملوك المقدسين تذكرنا تمامًا بالطقوس المصرية".[٣٤]

كما يدل اتفاق جميع المؤرخين الذين كتبوا عن قبيلة يوربا على أنها منحدرة من إحدى العناصر العربية حيث خلصوا إلى القول بذلك بعد انغماسهم في أجواء الأبحاث الدقيقة على الرغم من اختلاف تصوراتهم وعقائدهم وعلى تباعد أجيالهم وعصورهم.

ولقد ذكر الدكتور "باذل دافدسن" في كتابه " أفريقيا تحت أضواء جديدة" إذ قال: "أما التفسير الذي يلجأ إليه بعض المؤرخين وهو أن الأثر الخارجي أدى دوره في هذه الظاهرة الفريدة فلا يجد كثيرا

---

٣٣ المرجع نفسه.

٣٤ Danees Bolam. 1981. *African Civilization*. London Press. p. 231.

يدعمه إلا إذا بنينا منطقا متكاملا على ما يقوله شعب يوربا في إيف عن أسلافهم إلا بعد الذين أتوا من الشرق وعلى ما انتهى إليه "بيوباكو" من أبحاثه العدة حين شعر بأن هناك ما يحمله على الظن بأن يوربا هاجرت ولاشك إلى أوطانها الحالية من إقليم تعرضوا فيه لأثر المصريين القدماء ... ويمضي فيجدد لنا ذلك بقوله أن هجرة يوربا من الشرق الأدنى كانت في وقت ما بين ٦٠٠ وسنة ١٠٠٠ ميلادية. ومنهما يكن من أمر فإن الذي يجمع عليه الباحثون هو أن الأثر الشرقي على ثقافة يوربا ليس هينًا أو ضئيلاً كما قد يخطر بالبال الآن"[٣٥].

وبالنظر الدقيق في هذه الروايات، يمكن القول أن جميع البحوث العلمية التي تم اطلاع عليها من قبل الباحث سواء تم إعدادها بجهود فردية أو جماعية تفيد أن يوربا نزحت من إحدى العناصر المصرية سواء في شرق أفريقيا أو في شمالها، ولكن الأرجح أن نزوحهم هذا أو هجرتهم هذه وقعت بعد مجيء الإسلام، لأن أسماء الأنبياء مثل نوح، وإبراهيم، وموسى عليهم الصلاة والسلام، وكذلك أسماء الملوك الطغاة أمثال نمروذ وفرعون ترددها ألسنة قدماء يوربا الكفار في حين لم يكن للإسلام ذكر في هذه البلاد، حتى نقول بأنهم سمعوه من أفواه العلماء. كما أن حفريات الآثار والمعالم التي عثرت عليها في مدن يوربا القديمة كمدينة "إليفي""واسعي" تشير وتدل دلالة صادقة بأن هناك صلة وثيقة بين قدماء يوربا وبين المصريين القدامى أو بين النوبيين كما تشهد الحفريات الأخيرة ومعالم التاريخ الأثرية.

٢,٢,٣ قبيلة إيبو

تقع قبيلة إيبو في جنوب شرق نيجيريا؛ حيث تقع بلادهم بالتحديد على حدود نهر "بينوي" غرباً وحدود مصب نهر "نيجر" شرقاً، وتشمل مدنهم مدينة أبا، أوويري، أينوعو، أونيتشا، أباكاليكي، أفيكبو،

٣٥ السنوسي، مصطفى زغلول. ١٩٨٧. *أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا*. بيروت: شركة تكنوبريس الحديثة. ص٣٥.

أغبور، هموأيا، أسابا، بوت أركوت، والولايات الخاصة بهم هي: ولاية أبا، ولاية أنامبرا، ولاية إيبونيي، ولاية إينوغو، ولاية إيمو، ولاية ديلتا، وولاية ريفارس. وأفراد هذه القبيلة تصل إلى ٣٠ مليون بمعنى نسبتهم تصل إلى (٢٠٪) في المائة من النسبة الكلية لسكان الجمهورية، حسب ما أشارت إليه بعض الدراسات.

وفيما يتعلق بأصل قبيلة إيبو؛ فإنه ليس هناك من كتب حول أصلها قبل الاستعمار كما تشير إلى ذلك بعض الكتابات التاريخية المتعلقة بتاريخ هذه البلاد، وذلك لأن قبيلة إيبو لم يكن لها حظاً في قبول الاسلام قبل الاستعمار كما كان لبقية القبائل الموجودة في البلاد، وأغلب الكتابات المتعلقة بتاريخ هذه البلاد كتبت باللغة العربية مما يدل على علاقتها الوثيقة بالدين الإسلامي، كما أنه لا توجود أية صلة بين هذه القبيلة مع بقية القبائل النيجيرية قبل الاستعمار. هذه الأسباب هي التي جعلت أغلب الكتاب في تاريخ القبائل الإفريقية يقولون أن تاريخ قبيلة "إيبو" من الأمور الغامضة؛ حيث لم يعرف شيء عنها إلا بعد الاستعمار. ويرى بعض الباحثين أن قبائل إيبو منحدرون من قبيلة "بنتو" والزنج، وأنهم مرتبطون في أصولهم بقبائل جمهورية الكاميرون وجمهورية الكنغو الديموقراطية.

٢,٣ نيجيريا بعد الاستقلال السياسي

تشير المصادر التاريخية نيجيريا أصبحت دولة مستقلة في اليوم الأول من شهر أكتوبر عام ١٩٦٠م. غير أنّ بريطانيا، قامت بكل ما تقوم به الدول المستعمرة؛ حيث تركت المشاكل بين نيجيريا، والدول المجاورة، بهدف تفكيك البناء الداخلي، وتأجيج نار الصراعات الخلافات، حينما اقتطعت جزءاً من أراضي الكاميرون وأضافته إلى أراضي نيجيريا، مما أثار الخلاف بين البلدين إلى يومنا هذا.

من المعروف أن نيجيريا حصلت على استقلال عام ١٩٦٠م إلا أن هذا الاستقلال لم يكن استقلالاً تاما إلا في عام ١٩٦٣م، وذلك عندما تم التوقيع على إعلان الاستقلال.

وفيما يتعلق بالسياسة فإن البلاد تم تقسيمه إلى ثلاثة مناطق وهي المنطقة الغربية، والمنطقة الشرقية، والمنطقة الشمالية. ومن ثم قامت الأحزاب السياسية بالأخذ على الهويات والعقائد في كل منطقة. فأصبح التقسيم على النحو الآتي:

١. حزب الشعب الشمالية؛ هذا يتعلق بمصالح قبيل هوسا والفلاني.

٢. المجلس الوطني لنيجيريا والكامريون، وقد تمت تسميتها لاحقاً بالمجلس الوطني للمواطنين النيجيريين.

٣. المنطقة الشرقية ذات الأغلبية وفريق عمل، وتهيمن بالمنطقة الغربية التابعة ليوربا.

ونتيجة لاستقلال نيجيريا، اكتسبت المنطقة الشمالية المزيد من المقاعد في البرلمان من المنطقتين الشرقية والغربية المجتمعية، الأمر الذي من شأنه أن يرسخ الهمين الشمالية في سياسة نيجيريا في العصور القادمة. وهذه المشاكل السياسية أدت إلى وجود سلسلة من الانقلابات العسكرية ويتم تفصيلها على النحو التالي.

٢,٣,١ الانقلاب الأول: (١٥ يناير ١٩٦٦– ٢٨يوليو ١٩٦٦م)،

من الوقائع المحزنة والمؤلمة جداً في تاريخ نيجيريا، أن الانقلاب العسكري أصبح سنة يأخذبها كبار العسكريين. مع أن نيجيريا أخذت بالنظام الجمهوري للحكم في عام١٩٦٣م، في إطار نظام فيدرالي. غير أنها لم تمض ست سنوات على الاستقلال وتطبيق الحكم الفيدرالي، حتى وقع أول انقلاب عسكري في تاريخها بعدالاستقلال، وذلك عام ١٩٦٦م. ولقدكان لهذا الانقلاب أهمية كبرى، رغم أن قائد الانقلاب لم يبقى في الحكم سوى عدة أشهر، حيث تم اختطافه وقتله. وكان من أهمية هذا الانقلاب كونه من الأسباب التي رسخت فكرة نظام الحكم الفيدرالي في نيجيريا، ذلك لأن قائد الانقلاب حاول تغيير نظام

فدرالي في البلاد الأمر الذي أدى إلى فشل هذا الانقلاب ومن ثم قتل قائده، لأن جميع الولايات قامت ضده خاصة المناطق الشمالية ذات الأغلبية المسلمة. بعد ذلك لم يفكر أحد من حكام نيجيريا العسكريين أو المدنيين بتكرار فكرة إلغاء النظام الفدرالي.

٢,٣,٢ الانقلاب الثاني: (٢٨ يولو ١٩٦٦م–٣٠ يولو ١٩٦٦م)

لقد وقع هذا الانقلاب في ٢٨ يوليو ١٩٦٦م، واستمر لمدة ٩ سنوا، بقيادة يعقوب غَوَن، وهو الرئيس الذي قام بإعادة النظام الفيدرالي الذي ألغاه الانقلاب السابق[٣٦].

٢,٣,٣ الانقلاب الثالث: (١٩٧٥م–١٩٧٩م)

وفي عام ١٩٧٥م، وقع الانقلاب العسكري الثالث في تاريخ جمهورية نيجيريا، واستمر حكامه في الحكم حتى أول أكتوبر ١٩٧٩م، وجاءت نهايته بوصفه حكما عسكرياً من خلال تحول النظام نفسه باتجاه الحكم المدني بعد إقرار دستور للبلاد جرت مناقشته ابتداء من شهر أكتوبر ١٩٧٥م، وحتى منتصف عام ١٩٧٦م حيث أعلن عن انتهاء عمل لجنة الدستور، وعرض الدستور على الرأي العام النيجري للاطلاع عليه ومناقشته، ليتم عرضه بعد ذلك على جمعية تأسيسية التي تم تشكلها في شهر يونيو ١٩٧٧م لهذا الغرض، وبدأت عملها في أكتوبر ١٩٧٧م، كما أقرته وقدمته إلى الحكومة العسكرية في شهر يونيو ١٩٧٨م، فأقرته بدورها، وأعلنت عن تبنيها له في سبتمبر ١٩٧٨م، على أن يبدأ العمل به اعتباراً من اليوم الأول من شهر أكتوبر ١٩٧٩م، وهوالتاريخ نفسه الذي أعلن فيه عن إلغاء الحظر على النشاط

٣٦ Utulu, Marshal N. 2003. *The History of Nigeria*. Angel Publication. p. 13.

السياسي في البلاد والسماح للقوى والأحزاب السياسية بالإعلان عن نفسها وبرامجها، تمهيداًلإجراء انتخابات عامة لقيام الحكم المدني[٣٧].

طبعاً، قد تم إجراء الانتخابات وأعلن قيام الحكم المدني، في تجربة تعتبر هي الأولى في أفريقيا، مع أن هناك التجربة السودانية سبقت في عام ١٩٨٥م، وهي التجربة التي تخلى فيها عسكريون عن السلطة طواعية، إلا أن الحكم المدني لم يستمر سوى ٤ سنوات (من أكتوبر ١٩٧٩ إلى آخر ديسمبر ١٩٨٣م)، حين وقع انقلاب عسكري آخر.

٢,٣,٤ الانقلاب الرابع: ٣١ ديسمبر ١٩٨٣م، وحتى ٢٧ أغسطس عام ١٩٨٥م

قام العسكريون مرة أخرى بإطاحة الرئاسة الحكومة المنتخبة. واستمرت الحكم العسكري في الفترة ما بين ٣١ ديسمبر ١٩٨٣م، وحتى ٢٧ أغسطس عام ١٩٨٥م. وقد أعلن المجلس العسكري مجدداً أنهم سيعودون بالبلاد إلى الحكم المدني المستقر. ففي عام ١٩٨٦م، تم تشكيل مكتب سياسي يتكون من سبعة عشر(١٧) عضواً كي يتولى النظر واستشارة الشعب حول الصياغة المناسبة للعودة إلى الحكم المدني في موعد أقصاه ١٩٩٩م. وقد عرض هذا المكتب السياسي توصياته على الحكم العسكري، فأجرى فيها بعض التعديلات، وأرسلها إلى الجمعية الوطنيةفي عام ١٩٨٨م، التي قامت بالتصديق عليها في ٣١ مايو ١٩٨٩م، تمهيداً للعودة إلى الحكم المدني في عام ١٩٩٢م. وفي ٢٧ فبراير ١٩٩٩م، جرت انتخابات رئاسية،حصل فيها حزب الشعب الديمقراطي برئاسة أوباسانجو على ٦٣٪ من الأصوات (١٩مليون

٣٧ المرجع نفسه.

صوت)، بينما حصل الحزب المنافس "حزب كل الشعب" الذي يتزعمه أولوفالاي، وزير المالية السابق على ٣٧٪ من الأصوات (١١مليون صوت، وتمتنصيب الرئيس.[٣٨]

وفي العصر الحالي تتضمن جمهورية نيجيريا عدة ولايات، لكل ولاية حكومة مستقلة منفصلة عن غيرها، وتختلف في حجمها وقوتها كما تختلف في عاداتها وتقاليدها. ومع ذلك، فإن الولايات الشمالية كانت تمرتبطة مع بعض من حيث اللغة التي تتكلم بها وهي لغة هوسا. وكذلك الحال فيما يتعلق بمجموعات من الولايات في جنوب غرب نيجيريا التي تربطها لغة يوربوية. ولكن بين هذه الولايات توجد صلة تجارية قوية تربط بعضها مع بعض. ويبلغ عدد هذه الولايات ٣٧ ولاية إضافة إلى العاصمة الاتحادية، (أبوجا). ولكل ولاية مجلس تشريعي مستقل وحاكم منتخب يعينه المجلس التنفيذي. وقد تمّ نقل العاصمة السياسية الفيدرالية من لاجوس التي هي العاصمة الأولى لجمهورية نيجيريا إلى أبوجا عام ١٩٩٢م[٣٩] بقرار من الحاكم العسكري آن ذلك جنرال إبراهيم بدماسي بابان جيدا.

وكانت هذه الولايات مُوزَّعة في ستة مناطق جوغرافية يتم تفصيلها على النحو الآتي:[٤٠]

٣٨- المرجع نفسه.

٣٩- غلادنش. أبو بكر. ١٩٨٢. *الثقافة العربية في نيجيريا*. بيروت: مؤسسة عبد الحفيظ. ص ٢٣٥.

٤٠- https://www.easo.europa.eu/country-guidance-nigeria/general-remarks-1#:~:text=The%2036%20states%20and%20the,Kebbi%2C%20Katsina%2C%20Kano%20and%20Jigawa.

الجدول ٢,١: الولايات والعواصم لمناطق نيجيريا

الولايات	العاصمة
المنطقة الشمالية الغربية	
جيغاوى	دوتسى
كدونا	كدونا
كتسنا	كتسنا
كانو	كانو
كيبي	برنين كيبي
سوكوتو	سوكوتو
زمفار	غوسو
المنطقة الشمالية الشرقية	
أدماوى	يولا
بوشي	بوشي
غونبي	غونبي
تاربا	جالينغو
برنو	ميدوغري
يوبى	دماترو
المنطقة الشمالية الوسطى	
كُواره	إلورن
نساروى	كافي
نيجر	منى
بلاتو	بلاتو
أبوجا	أبوجا
كوغي	لوكوجا
بينوى	ماكودي

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الجدول ٢,١، واصل

الولايات	العاصمة
المنطقة الجنوبية الغربية	
أُويو	إبادن
أوندو	أكورى
أوغن	أبيكوتى
أوشن	أوشوبو
أيكتي	أدو أيكتي
لاجوس	إيكيجا
المنطقة الجنوبية الشرقية	
إينوغن	إينوغن
أبيا	أم آهي
إمو	أوويري
إيبونيي	أبكليكى
أنامبر	أوكا
المنطقة الجنوبية الجنوب	
كروس ريفا	كلابى
أكويبا	أويوا
دلتا	أسابا
بايلسا	اينغوا
أيدوا	بينن سيتي
ريفا	بوتكوت

٢,٤ تاريخ الإسلام في نيجيريا

٢,٤,١ دخول الإسلام في شمال نيجيريا

إن المتحدث عن دخول الإسلام في نيجيريا لا بد أن يبتدئ ذلك بالكلام حوله في شمال نيجيريا، حيث دخل في وقت مبكر من القرن التاسع الميلادي، وقد كان أهل مدينة "كانو" قد تعرفوا على الإسلام على أيدي العرب الذين وفدوا إليها من ولاية"كاشنة" وقد ذكر بابا التمنكتي " أن بلاد برنو، وكاشنة قد

أسلم أهلها منذ القرن الخامس الهجري طوعًا من غير استيلاء أحد عليها".[٤١] وعند الكلام حول دخول الإسلام وانتشاره في نيجيريا لا بد من التطرق لذكر ما يتعلق بشيخ عثمان بن فوديو لما قام به من دور فعَّال في نشر الإسلام وخاصةً في بلاد هوسا، وفيما يأتي التعريف بالشيخ رحمه الله تعالى.

٢,٤,١,١ نشأة شيخ عثمان بن فوديو

ولد الشيخ عثمان كما كان يلقب سنة ١١٦٨ أو ١١٦٩هـ/ ١٧٥٤م، في مملكة "جُوبَرا" إحدى ممالك بلاد الهوسا آنذاك وأقواها، ونشأ بين والديْن صالحين وأخذ عنهما طرفاً من العلوم، ودرس الفقه والعقيدة، والحديث، واللغة على مشايخ الهوسا، والبرنو، والفلاتة ليس بينهم عربي واحد، وهذا من نعمة الله على تلك البلاد في ذلك الزمان أن جعل العلم الشرعي منتشراً بين أهل البلاد أنفسهم، وبرع في العلوم ومهر، وتقدم ونبغ حتى صار مجتهداً في إطار المذهب المالكي السائد آنذاك في كل أفريقيا الشمالية والوسطى والغربية والشرقية، وهو ما يسمونه بالمجتهد النسبي وليس المطلق، وتسامع به الناس، وأقبلوا على دروسه اليومية، ووعظه الأسبوعي، حتى صار له أتباع سُموا بالجماعة، وصار يلقب بالشيخ، وصار عَلَماً عليه حتى أن أبا بكر غومي أقضى قضاة نيجيريا ذكر في سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م أن الناس في نيجيريا إذا ولد لهم ذكر سموه بعثمان يلقبونه بالشيخ تيمناً بالشيخ" عثمان بن فودي[٤٢]."

٤١- انظر: *الإسلام في نيجيريا*. ص٣٦.

٤٢ http://sudaneseonline.com/ar/article_23302.shtml

٢,٤,١,٢ حال الإسلام في بلاد الهوسا آنذاك

في زمن الشيخ عثمان كان الناس على ثلاثة أقسام قسم مسلمون، وقسم وثنيون، وقسم خلطوا بين الإسلام والوثنية، فكان لا بد له من معالجة هذا الأمر، فكانت طريقته في دعوته ووعظه على الوجه التالي:

١. تعليم العامة أصول الدين، وإبعادهم عن البدع الكثيرة المنتشرة آنذا.

٢. مجالس الوعظ الأسبوعية التي كان يعقدها

٣. تعليم العامة أمور دينهم من صلاة وزكاة وغيرها، ونهيهم عن المنكرات والمعاصي، وكان الناس يتقاطرون عليه رجالاً ونساءً، وكانت النساء قبله ليس لهن حظ في وعظ ولا درس، فشجع الرجال على إحضار نسائهم حتى يستفدن ويفقهن، وكان حضور النساء مدخلاً لأعدائه؛ ليشنعوا عليه بدعوى أنه يخلط الرجال بالنساء[٤٣].

وكانت صفاته الشخصية مؤهلة له لأمر عظيم، فقد كان صاحب همة عالية، كثير التجوال في أنحاء بلاد الهوسا لإيصال الدعوة حتى أنه مكث مرة في إحدى النواحي خمس سنوات بعيداً عن وطنه من أجل تعليم الناس وإرشادهم، وهذه تضحيات جليلة لا يقدر عليها إلا عظماء الرجال، وكان لا يكل ولا يمل من كثرة الدروس وطولها، مثابراً على إلقاء المحاضرات مثابرة تدل على استعداده الكبير للبذل والتضحية.[٤٤]

ومن صفاته العظيمة إخلاصه وحسن صلته بالله، فقد أخبر ابنه والخليفة من بعده "محمد بَلُّو" أن أباه كان إذا أراد الخروج للناس اعتزل في ناحية وتكلم بكلام لا يفهمه فسأله، فقال: يا بني، إني إذا أردت الخروج للدرس أو الوعظ سألت الله أن يسددني وأن يفهم الناس عني، وأجدد النية، وأعقد العزم على الإخلاص، وهذا منه يرحمه الله تعالى فهم جليل وعمل صائب.

---

٤٣ المرجع السابق

٤٤ المرجع السابق نفسه

٢,٤,١,٣ جهاده

قد وفق الله هذا العالم لجهاد طويل مرير، وكان سبب ذلك أن سلطان جوبرا "باواجن غَوْزُو" دعاه في عيد الأضحى مع مجموعة من العلماء، وأهداهم هدايا كثيرة فرفضها الشيخ عثمان، وطلب من السلطان خمسة أمور

١. الحرية في الدعوة إلى الإسلام والوعظ

٢. رفع الضرائب الثقيلة عن الشعب.

٣. الإفراج عن المعتقلين السياسيين.

٤. احترام العلماء.

٥. ألا يمنع من رغب من رعاياه في الانضمام إلى الشيخ عثمان.

فاستجاب له السلطان، وجعله مفتياً لبلده.

وبعد ذلك خوّفه بعض علماء السوء من ازدياد عدد جماعة الشيخ عثمان فضيّق عليه وحاول قتله لكن الله تعالى نجّى الشيخ عثمان، ثم ما لبث "باواجن" أن مات وجاء من بعده ابنه "نافتا" الذي استمر على منهج أبيه في التضييق على الشيخ.[٤٥]

وهذا شيئاً قليلاً بالنسبة لدور الشيخ في نشر الإسلام في بلاد هوسا خاصة وفي جمهورية نيجيريا عامة كي يكون لنا تمهيداً لتوضيح دور الشريعة الإسلامية في نيجيريا.

---

٤٥ المرجع السابق نفسه.

٢,٤,٢ دور الطرق الصوفية وبعض المنظمات الإسلامية في نشر الإسلام

لا يستطيع أن يتجاهل أحد الدور الذي قامت به الطرق الصوفية، والمنظمات الإسلامية الأخرى في نشر الإسلام في أفريقيا بصفة عامة، وفي نيجيريا بصفة خاصة. ويأتي بيان ذلك على النحو الآتي:

٢,٤,٢,١ دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام في نيجيريا

من أهم الطرق الصوفية التي أسهمت بدور ملموس في نشر الإسلام هي الطريقة القادرية، والطريقة التجانية، إضافةً إلى الطريقة السنوسية. ويتم تفصيل القول حول هذه الطرق على النحو الآتي:

١. الطريقة القادرية: "هي الطريقة ذات رابطة روحية أسسها الشيخ عبد القادر، دخلت هذه الطريقة إلى أفريقيا الغربية في القرن الخامس عشر على أيد مهاجرين كانوا قد اتخذوا من توات مركزًا لهم. ولم يمض وقت طويل حتى أعجب بها سكان أفريقيا الغربية. وبالرجال القادريين، والفقهاء الذين كانوا يبنون المدارس، ولم يزل يشرفون عليها، وقد كان نشاطهم يعتمد على الإرشاد السلمي، وعلى التمسك بالدين الحنيف، وكذلك البعد عن الدنايا. وتعتبر هذه الطريقة القادرية من الطرق الأساسية في نيجيريا التي عملت على نشر الإسلام"[٤٦].

٢. الطريقة التيجانية: "هي الطريقة التي أسسها الشيخ أحمد التيجاني وقد كان لها دور كبير في انتشار الإسلام في نيجيريا"[٤٧].

٣. الطريقة السنوسية: "هي الطريقة التي أسسها السيد محمد بن على السنوسي، وقامت هذه الطريقة حول تشاد وكانم وبرنو، وعمل أصحابها على نشر العلم والإسلام في تلك القبائل"[٤٨].

---

٤٦ عبد الله. عبد الرزاق إبراهيم. د.ت. *الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا*. القاهرة: مطبعة العلوم المصرية. ص ٢٠.

٤٧ المرجع نفسه.

٤٨ المرجع نفسه.

٢,٤,٢,٢ دور بعض المنظمات الإسلامية في نشر الإسلام في نيجيريا

تُعدُّ نيجيريا من أكبر الدول الإفريقية من حيث سكانها وخطوطها إذ إنّ وجود عدد كبير من اتجاهات العمل الإسلامي وتنظيماته تعد أهم سمات المشهد الإسلامي في نيجيريا. ومن بين هذه المنظمات نذكر الآتي:

١. جماعة نصر الإسلام: "وُجدت هذه الجماعة في ولاية كدونا على يد أحمد بيللو بمعاونة قادة الشمالية الإسلامية من أمراء، وموظفين، وقضاة، وهذه الجمعية هدفها نشر الإسلام في نيجيريا، وتوحيد الجمعيات الإسلامية تحت مظلة واحدة، ونشر تعاليم الإسلام بين المسلمين".[٤٩]

٢. جمعية أنصار الدين: "توجد هذه الجمعية في ولاية لاغوس وأعضائها من قبيلة يوربا، وأهمية هذه الجمعية تظهر في توحيد المسلمين، وفي نشر الإسلام في أفراد قبيلة يوربا وغيرهم".[٥٠]

٣. جمعية التضامن الإسلامي: "هي الجمعية أخرى معروفة في نيجيريا، ومقرها في إبادن من ولاية أويو، أيضًا، لها نشاطات دعوية، وبرامج تعليمية، ومدارس، وكذلك مساجد، وتعمل هذه الجمعية على نشر الإسلام وإرشاد المسلمين في أمورهم على ضوء الكتاب والسنة". [٥١]

٤. جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة: هذه الجماعة تأسست منذ السبعينات على يد الشيخ أبوبكر محمد جومي، ونشطت في تصحيح العقائد ونبذ البدع والشرك والخرافات، وكذلك تصحيح مفاهيم الناس حول الإسلام، عن طريق القيام بالدعوة إلى الله من خلال البرامج الدعوية المتعددة في المساجد والمدارس وغيرها من المراكز الدعوية. إلا أن هذه الجماعة كانت بدايتها

---

٤٩. -http://www.assakina.com, accesd on 23-5-2013

٥٠ المرجع نفسه.

٥١ المرجع السابق.

ضعيفة جدا من الناحية العلمية لعدم وجود ترتيب قوي؛ حيث وقعوا في الأخطاء من ناحية المنهج في الدعوة إلى الله.[٥٢]

٢,٤,٣ الإسلام في جنوب غرب نيجيريا

لقد سبق الذكر أن مينة " إليفي" هو الموطن الأصلي لقبيلة يوربا غير أنه ليس هناك الذكر عن الإسلام إطلاقًا في هذه المدينة إلا في أوائل القرن الماضي. بينما مدينة "أويولي" المجاورة للأقطار التي تأثرت بنفوذ الإسلام منذ قرون عديدة، فقد عرف أهلها الإسلام من عهد المنسا موسى سلطان مالي في القرن الثالث عشر الميلادي فنسبوه إلى الملاويين وصاروا يسمونه بدينهم إلى يومنا هذا. ولقد ثبت في تاريخ يوربا أن أهل مدينة "أويولي" عرفوا الملح من أيدي البيضان، الذين دخلوا أويولي في عهد الملك "الأفن" المسمى " أوبالوكن" وإذا علمت أن العرب هم الذين يتاجرون إلى هذه البلاد من شمال إفريقيا، علمت أن هؤلاء هم البيضائي المذكورون"[٥٣].

ومعلوم أن الحروب التي قامت بين سلطان مراكش وملك سنغاي، إنما قامت من أجل الاستيلاء على مناجم الملح في بلاد تكده، بأرض ستغاى. وفي تاريخ "يوربا" لمؤلّفه "ميكيلي كراوثر": "إن الدعاة الإسلاميين من أهل نوبة قد وصلوا الذروة في نفوذهم على مدينة "أويولي"، حتى حدث أن الملك "ألافن" المسمى" أجى بويدي" أصدر أمرا بقتل عدد من رجال حاشيته، فشق الأمر على قومه ثم استطاعوا أن يخلصوهم من هذا القتل، بتدخّل أحد العلماء النوفاويين، صاحب القول المسموع لدى الملك في عهده، حيث شفع لهم عند الملك، فقبل شفاعته فيهم.

---

٥٢ محمد ثاني عمر. *جهود أهل السنة متواصلة ومثمرة في مواجهة انتشار الشيعة والصوفية في "نيجيريا"* . حوار حصري لموقع الصوفية.

٥٣ الألوري، آدم عبد الله. ١٩٨٧. *الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني*. أغيغي: مطبعة الثقافة العربية أغيغي. ط٣. ص٣٥.

"إنّ النوفاويين قد استطاعوا ذلك كله بعد تغلبهم وانتصارهم على أهل أويولي في الحرب الواقعة بين الطرفين، بمنتصف القرن السادس عشر الميلادي. ويذكر أنّ الشيخ محمد بن مسني الكشناوي المتوفي ١٠٧٨م، قد ألّف كتاباً سماه "أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا"، لكن هذا الكتاب مفقود ولو أعثرنا عليه، لأستفدنا كثيرًا من أخبار هذه البلاد القديمة".[٥٤]

وما كتبه أحمد بَابَا التمبكتي: "أن جميع البلاد الواقعة جنوبا من بلاد هوسا، كبلاد يوربا، وغرما، وكتكل، وبرغو كلها بلاد كفر" إنما بنى حكمه هذا على عدم كون سلاطينها مسلمين، إذ الناس على دين ملوكهم، وذلك لايمنع وجود المسلمين بها إطلاقًا. وقد سبق ما رواه البكري من وجود الحي الإسلامي، والحي الوثني جنبًا إلى جنب، تحت رعاية سلطان غانة الكافر، ووجود المساجد في الحي الوثني حتى في العصر الملكي بالذات"[٥٥].

"وقد ضعف الإسلام في بلاد يوربا لأن ملوكها وأمرائها كفاراً، ولعدم ظهور بطل يجمع بين الدعوة، والجهاد في سبيل الإسلام، كما في بلاد هوسا، وغانا، ومالي. بل كان الإسلام فيها غالبا، دين الأجانب من الملاويين، والهوساويين، والبرناويين، وكانوا إلى الطرق السليمة أقرب في دعوتهم إلى الإسلام من الطرق الحربية. وقد صح أن أول مسجد أسس في أويولي يعود إلى ١٥٥٠م بناه الشيخ محمد نوفاوي المذكور سابقا"[٥٦].

أما القرية المسمّاة "ربوة السنة" قرب "إلورن" فقد تأسّست منذ حوالي ١٢٠٠م، وجميع سكانها مسلمون نازحون إليها من البلاد المجاورة. وكذلك قرية المسلمين البرناويين المسماة "أيج" تأسّست في القرن السابع عشر. وكان الإسلام معروفًا في بلاد "كيتو" على يد عالم بربري يدعى"مالم سوفو" منذ ١٧٦٠م.

---

٥٤ الألوري، آدم عبد الله. المصدر السابق. ص٣٣.

٥٥ المرجع نفسه.

٥٦ المرجع نفسه.

وبلاد "كيتو" من أكبر بلاد يوربا القديمة. وقد وقعت الآن في الداهومي. وأول مسجد في مدينة "إسين" يرجع تاريخه إلى نحو ١٧٧٥م بناء "مالم أبوكي"، وهو كشناوي. وأول مسجد في "لاغوس" كان في سنة ١٧٧٥م في عهد الملك المسمى"أديلي الأول" وأول مسجد في مدينة "إيوو" كان منذ ١٧٥٥م وقد بني في عهد ملكها " محمد لاموبي" .

" هكذا كان الإسلام في بلاد "يوربا" ينتشر انتشاراً بطيئًا على أيدي التجار المتجولين أولاً، ثم على أيدي الدعاة المجهولين ثانيًا. وكانوا يستعملون التدرج في دعوتهم إلى الإسلام، لذلك ظل فيها غريبًا أو ضعيفًا، أو محصوراً في بعض الجهات إلى أن قامت أخيرا دولة إسلامية في مدينة "إلورن" تحت لواء ابن فودي"[٥٧].

إنّ لليوربَوِيّين في جاهليتهم ديانة وثنية، وعندهم أصناما متنوعة يعبدونها من دون الله، ويوجد منهم الذين يعبدون البحر أو النهر ويسمون الذين يعبدون هذه الأصنام "عَويَا، ومنهم من يعبدون الرعد، ويسمونه "سَنْغَوْ"وتجد أكثرهم يشتقون أسماءهم من هذه الأشياء، لكى يتميزوا بها، وإذا بدأ اسم "بأَوغُن" فإنه اسم لمن يعبدون الحديد، وهم الحدادون والمحاربون، وكل اسم يبدأ بعَويَا فهم الذين يعبدون البحر أو النهر، وأيضا كل اسم يبدأ "بِإيفَا" فهو اسم الكهنة وهكذا.[٥٨] وإذا تدبرنا فيما يتعلق بتاريخ دخول الإسلام في هذه البلاد نجد اختلافا عند المؤرخين كما اختلفوا في تاريخ دخول الإسلام في غرب إفريقيا، بينما نجد أحمد بابا التمبكتي، وهو عالم ذلك الزمان قد كتب في كتابه "الكشف البيان لأصناف مجلوب السودان" أن الإسلام قد انتشر في هذه البلاد عن طريق دعاة المسلمين الذين قاموا بالوعظ والإرشاد في ربوع غرب إفريقيا، وهم الذين حملوا لواء الدعوة إلى الإسلام في هذه البلاد عن طريق بلاد الهوسا، ونشروا الإسلام

---

٥٧ الألوري، آدم عبد الله. ١٩٨٧. *الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني*. أغيغي: مطبعة الثقافة العربية أغيغي. ط٣. ص٣٢.

٥٨ الألوري، آدم عبد الله. ١٩٨٨. *نسيم الصبا في أخبار الإسلام علماء بلاد يوربا*. مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماهير. ط٢. ص٢٢.

بها. وقد عرف اليوربويون الإسلام في مدينة "أَيَولَى" على أ يدي هؤلاء الملاويين الذين كان لهم دور كبير في غرب إفريقيا في نشر الإسلام خصوصًا في هذه البلاد، إما عن طريق التجارة أو عن طريق الدعاة الأحرار لذلك يسمون الإسلام في الاصطلاح المحلي: "أَسِين إِمَالَى" بمعنى دين الملاويين[٥٩].

"وفي الحقيقة صار الإسلام معلوما ومعروفا في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، لأن القوافل التجارية ووفود الدعاة لم تزل تتجول بين بلاد يوربا والبلاد المجاورة لها على سبيل المثال بلاد برنو التي عرفت الإسلام قبل القرن الحادي عشر الميلادي، وأقيمت فيها مملكة إسلامية حتى انتشر هذا الدين في جميع جوار هذه البلاد، وبفضل البلاد المجاورة مع بلاد يوربا والعلاقة التجارية، والمعاملات الطيبة، والصلة القيمة بهؤلاء المجاورين المسلمين أصبح الدين الإسلامي ينتشر في بلاد يوربا شيئًا فشيئًا". [٦٠] وإذا تتبعنا تاريخ المساجد في بلاد يوربا فإننا نجده راجعا إلى النصف الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن دخول الإسلام في هذه البلاد كان قبل بناء هذه المساجد.

كان المسلمون الأولون في بلاد يوربا يصلون في بيوتهم أفرادًا أفرادًا، ثم أخذوا يتخذون أماكن معينة في السوق العام، أو في الساحة الواقعة أمام قصر الملوك تحدها محاطة بالأحجار من الجهات الأربع، وتحولت هذه الأماكن إلى مساجد عند ما تزايد عددهم، وأول مسجد بني في بلاد يوربا هو مسجد جماعة الشيخ باباكيو النفاوي في عهد ملك "أَجِي بَوَيَدَى" في سنة ١٥٥٠م[٦١]"ثم بني في مدينة كيتو مسجد آخر وذلك

---

٥٩ Abdul Rahman I. Doi. 1992. *Islam in A Multi-Religious Society Nigeria: A Case Study* Kuala Lumpur Malaysia. p. 109.

٦٠ الألوري، آدم عبد الله. ١٩٦٩. *أصل قبائل يوربا*. لاجوس: مطبعة الثقافة العربية أغيغي. ص٢٣. وانظر: السنوسي. مصطفى زغلول. ١٩٨٧. *أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا*. بيروت: شركة تكنو برس. ص١٦١.

٦١ الألوري، آدم عبد الله. ١٩٨٩. *نسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا*. مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماهير. ط ٢. ص٥٤. وانظر: السنوسي، مصطفى زغلول. ١٩٨٧. *أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا*. بيروت: شركة تكنو برس. ص١٦٤.

في سنة ١٧٦٠ م.[٦٢] ثم أيضًا بني "مالم أبوكي" في مدينة إسين مسجد ١٧٧٠م"[٦٣] وبنى في مدينة لاغوس مسجدًا وذلك في عام ١٧٧٥م بناه مالم عمر وهو من الشمال، وذلك في عهد الملك "أَدَيلَي".[٦٤]

وقد تأخّر دخول الإسلام في بعض مدن يوربا، مع أنه قد قويت شكوته في مدن أخرى، وذلك يقف على تفاوت قوة إيمان مسلمي كل مدينة. وقد أصبحت هذه قبائل يوربا وقراهم اليوم مزدحمة بالمساجد حتى أصبح المسلمون يتسابقون في بناء المساجد في كل مكان، وينفقون أموالاً كثيرًا لبنائها.

"ولما جاء الإسلام إلى بلاد يوربا أصبح علماء الإسلام محترمين لدى جميع الناس حتى عند ملوك البلاد الذين يحملون لهم في القلوب كل حب وإجلال، وينظرون إلى هؤلاء العلماء بعين العز والتعظيم والتوقير لما ظهرت على أيديهم من كرامات تخرق العادة المألوفة، وأعاجيب صنعوها بالقرآن الكريم. وهكذا كان الإسلام قد انتشر في بلاد يوربا انتشارًا عظيمًا، عن طريق التجار المتجولين في هذا البلاد، ثم على أيدي العلماء والشيوخ الروحانيين فضل لا ينكر في نشر الدعوة الإسلامية".[٦٥]

ومن أسباب انتشار الإسلام في هذه البلاد إقامة شعائر الإسلام تعظيما لها وتنشيطا للمسلمين وترغيبا للكافرين في دخول الإسلام، مثل إقامة الحفلات في المساجد كحفلة وليمة حفظ القرآن الكريم، أو حفلة تولية الإمامة، أو حفلة عقد نكاح وهكذا، ولقد صارت هذه الحفلات في بلاد يوربا أداة من أدوات انتشار الإسلام.

---

٦٢ المرجع نفسه. ص٥٢.

٦٣ المرجع نفسه. ص٣٢.

٦٤ الألوري، آدم عبد الله. ١٩٨٧. *الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني*. لاجوس: مطبعة الثقافة العربية أغيغي. ص ٣٥.

٦٥ الألوري، آدم عبد الله. ١٩٦٥. *مؤجز تاريخ نيجيريا*. بيروت: دار مكتبة الحياة. ص٣٥. وانظر: السنوسي، مصطفى زغلول. ١٩٨٧. *أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا*. بيروت: شركة تكنو برس. ص١٦٥.

ففي حفلة النكاح على سبيل المثال: يتولى الإمام تلقين صيغة التزويج للولي وصيغة الإيجاب والقبول للزوج ووكيله، كما يتولى إعلان قدر الصداق وإشهاد الحاضرين على ذلك كله، ثم الدعاء للزوجين بالبركة والبنين، ثم يختم بتذكير الزوجين حقوقهما على وجه يستفيد منه الحاضرون جميعًا.

ومن أسباب انتشار الإسلام في هذه البلاد، اعتناق الإسلام من قبل غير المسلمين حيث يجتمع الأئمة والعلماء في بيت المسلم الجديد، ليعلن إسلامه وتولى الإمام تلقينه كلمة الشهادة على شهود المسلمين. كل هذه الأشياء لها تأثيرات في انتشار الإسلام في جنوب غرب نيجيريا.

٢,٤,٤ مكانة الشريعة الإسلامية في نيجيريا

كما سبق أن بيَّنا أن الشيخ عثمان بن فوديو بدأ جهاده لتنقية الإسلام في هذه المناطق، وطبعاً، قد حقق إنجازاً كبيراً؛ حيث كوَّن حكومة عظيمة مركزية التي جاوزت حدود نيجيريا الحالية، فشملت أجزاء جمهورية النيجير، وبوركينافاس، والكاميرون، وتشاد، فكانت هذه المناطق كلها تحت نظام حكمي واحد، حيث كلها خاضعة لأحكام الشريعة الإسلامية. وقد استمرت جمهورية نيجيريا على هذه الحالة؛ حيث لما وجد المستعمر البريطاني عند وصوله عام١٩٠٠م هذه االبلاد كلها تحكمها الشريعة الإسلامية بشقيها الشرقي الخاضع لأسرة الشيخ محمد الأمين الكانيمي، والغربي الخاضع لأسرة الشيخ عثمان بن فوديو، وفق برنامج قائم وعقيدة راسخة لدى الناس بشمولية الإسلام، وأنها كل لا يتجزأ. فتبيَّن من ذلك أن الشريعة الإسلامية لها مكانة مرموقة في المجتمع النيجيري، حيث انتشرت في المناطق الشمالية التي لها الأغلبية المسلمة، وكذلك بعض المناطق الجنوبية الغربية.

ولما احتل المستعمر البريطاني المناطق الشمالية لجمهورية نيجيريا الفدرالية وقام بفرض سيطرته على أقصى أطرافها الشمالية عام١٩٠٢م، اعتبر المسلمون هذا الاحتلال حربا على الدين، كما اعتبروه من

علامات قرب قيام الساعة. مما حملهم على مقاومته بشتى الطرق. ولما أدرك المحتل سبب هذه المقاومة، والروح الكامنة في نفوس أهل المنطقة في كل ما يمس دينهم وعقيدتهم، وأنهم مستعدين للحفاظ على هويتهم ودينهم بما في ذلك مؤسساتهم الدينية على رأسها الشريعة. فاعتمد المستعمر الوسائل غير المباشر، لفرض سيطرته على المنطقة وإدارتها، فترك الإدارة المباشرة للبلاد بيد السلطات الإسلامية لكن تحت مراقبتهم، وبعد استيلائهم على حق تعيين "أمير المؤمنين" الذين غيروا لقبه إلى لقب العلماني "سلطان سوكوتو" وكذلك لقب "أمراء" في كل منطقة من مناطق الخلافة. وتعاهد حاكم الاحتلال الأول "فريدريك لوغارد" للأمراء بأن حكومة الاحتلال لاتتدخل في الشؤون الدينية في المنطقة، وأنها ستحافظ على المؤسسات الدينية، وأن المحاكم المحلية- ويعني بها المحاكم الشرعية- ستستمر في تنفيذها القضاء وفقاً لقوانين وأعراف البلدان، واعتبرت السلطات الإسلامية هذا الميثاق بمثابة الاحتفاظ على نظام القضاء الإسلامي، واعتبروا أن أي تدخل لاحق في عملية تطبيق الشريعة نقضًا للعهد البريطاني.[٦٦]

وعلى ذلك بقي المسلمون يتحاكمون إلى الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالقضايا الخاصة بالأحوال الشخصية، مثل قضايا الزواج، والنفقة، والطلاق، والميراث، وغيرها؛ ذلك أنه وإن كان المستعمر البريطاني ألغى العمل بالشريعة الإسلامية إلا أنه ترك المحاكم الشرعية تُفصِّل في مثل هذه القضايا المذكورة. كما ترك للحكام الشماليين شؤون التعليم الديني، وأقنعهم أيضاً بتبني قانون العقوبات السوداني باعتبارهم موافقاً للشريعة الإسلامية.[٦٧] واستمر الأمر على ذلك الحال حتى بعد الاستقلال؛ حيث لم يكن ثمة تطبيق للشريعة الإسلامية بشكل شامل لجميع جوانب الحياة، وإنما كان مقتصراً على قضايا الأحوال الشخصية.

---

٦٦ Ambali, M.A.. 1988. *The Practice Of Muslim Family Law in Nigeria*. Nigeria: Tamaza Printing Company; Mahmud, A.B. 1988. *A Brief History of Shariah in the Defunct Northern Nigeria*. Jos University Press. p. 174.

٦٧ حلقة تم عقدها مع المحلل السياسي أسعد طه عبر قناة الجزيرة بعنوان *"نيجيريا الشريعة والديمقراطية*. ج٢. تاريخ الحلقة. ٢٠٠٢/٠٦/٢٧م.

وفي يوم ٢٧ من شهر أكتوبر عام ١٩٩٩م أعلنت حكومة ولاية زمفرا في شمال نيجيريا تطبيق الشريعة الإسلامية في منطقتها، وذلك على ما منحه الدستور النيجيري لعام ١٩٩٩ من الحرية الدينية لجميع المواطنين؛ حيث بيَّن أنه يجوز لكل مواطن أن يعتنق أي دين شاء وأن يقوم بتطبيق تعاليم دينه بلا اعتراض. وبيَّنت الولاية أيضاً أن هذا النظام خاص بالمسلمين فقط دون غيرهم من المقيمين في المنطقة نفسها. وبعد أشهر من هذا الإعلان تتابعت المحاولات من بعض الولايات الشمالية في اتباع نفس المنهج الذي سلكته حكومة زمفرا؛ حيث وصل عدد الولايات التي أعلنت تطبيق هذا المنهج الرباني يعني الشريعة الإسلامية اثنا عشر ولاية وهي: كانو، جيغاوا، سكوتوا، كيبي، كتشينا، كادونا، باوشي، غمبي، يوبي، ميدغوري ونيجا؛ غير أن تطبيق الحدود في ظل هذه الشريعة من الأسباب التي أدت إلى وجود مشاكل عدة بعضها تتعلق بالإجراءات التطبيقية، وبعضها تتعلق بتعارض الدستور الفدرالي ودستور الولايات، والبعض الآخر يتعلق بما مدى قدرة المحاكم الشرعية في إقامة الحدود الشرعية على المقيمين في المناطق الشمالية من غير المسلمين، وخاصة حد السرقة التي تعد من الجرائم أكثر وقوعاً.

٢,٥ خلاصة الفصل

اشتمل الفصل بشكل على نبذة تاريخية لنيجيريا قبل الاستقلال وبعده، كما قام الباحث في الفصل بذكر أهم القبائل الموجودة فيها. وخلال مراجعة الباحث للمعلومات المتعلقة بتاريخ نيجريا توصل إلى عدد من الانقلابات العسكرية التي حصلت في البلاد. كما تطرق لقضية دخول الإسلام في شمال البلاد، ودور الطرق الصوفية والمنظمات الإسلامية في نشر الإسلام. وفيما يتعلق بمكانة الشريعة الإسلامية فقد أبانت الدراسة أن الشريعة الإسلامية من الأمور ذات الأهمية في البلاد على الرغم من كونها بلداً يتضمن عدداً من القبائل وأتباع الديانات الأخرى؛ إلا أن ذلك لا يمنع المسلمين من تطبيق الشريعة وخاصةً فيما يتعلق

بالأحوال الشخصية. وبذلك يتضح واضحاً أن الشريعة الإسلامية لم تكن أمراً غريباً في نيجيريا؛ حيث ظهر أن معظم المناطق الشمالية كانت تطبق الشريعة منذ قبل الاحتلال البريطاني، كما أنه عندما وصل المستعمر كذلك سمح بتطبيق الشريعة مع تعديلات ضئيلة في بعض القضايا، وخاصة ما يتعلق بالعقوبات.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA